

## الدرس التاسع والعشرون

خصائص الأنبياء.

- تعدد الأنبياء.
- عدد الأنبياء.
- النبوة والرسالة.
- الأنبياء أولو العزم.
- ملاحظات.



## تعدد الأنبياء

لقد بحثنا حتى الآن في ثلات مسائل أساس من مسائل النبوة، ووصلنا بهذه التيجة، مع ملاحظة قصور المعرفة البشرية من الوصول لكل المعلومات والمعارف المؤثرة في السعادة الدنيوية والأخروية، فإن الحكم الالهية تقتضي تعيين نبئ أو أنبياء يتم تعليمهم بعض الحقائق الضرورية ليبلغها أولئك لسائر البشر بصورة سليمة، دون أن تتعرض لأي تشويه وتلاعب. ومن ناحية أخرى، على الرسل إبلاغها لآخرين بصورة تقيم الحجّة عليهم، وأفضل الطرق وأكثرها شمولية في هذا المجال هو اظهار المعجزة.

وقد أثبتنا هذه المفاهيم بالبراهين العقلية، ولكن هذه البراهين لا تدل على ضرورة تعدد الأنبياء والكتب والشائع السماوية. فإذا افترضنا أن ظروف الحياة البشرية بالصورة التي يمكن فيها لنبي ما أن يبني كل ما يحتاج اليه البشر، حتى نهاية العالم، بحيث يتمكن كل فرد أو جماعة - عبر التاريخ - من التعرّف على وظيفته من خلال رسالة هذا النبي، فإن ذلك لا يكون مخالفًا لهذه البراهين.

ولتكننا نعلم:

أولاً: إن عمر الإنسان - أيّ انسان كان و منهم الأنبياء - محدود وقصير، ولا تقتضي حكمة الخلق بقاء النبي الأول حيّا حتى نهاية العالم، ليهدى جميع البشر بشخصه.

وثانياً: الملاحظ عدم اتحاد وتشابه ظروف الحياة البشرية في مختلف الأزمنة والأمكنة، وهذا الاختلاف في الظروف، وخاصة مع ملاحظة التعقيد التدريجي الذي تتعرض له العلاقات الاجتماعية، يمكن أن يكون له تأثيره في

كيفية الأحكام والقوانين الاجتماعية وكميتها، وربما فرض - أحياناً - تشريع قوانين جديدة، فإذا فرض بيان مثل هذه القوانين وإبلاغها بوساطة النبي مبعوث قبل آلاف السنين، لكان مثل هذا البيان والإبلاغ عثاً ولغوًّا، كما يشقُّ الحفاظ عليها، ويُعسر تفيذهَا في مجالاتها الخاصة.

ثالثاً: في الكثير من الأزمنة والعصور السابقة، لم تكن وسائل الاعلام وإمكانات النشر متوفّرة لدعوة الأنبياء بالصورة التي يمكن للنبي إيصال رسالته لجميع البشر في العالم.

رابعاً: إنَّ تعاليم النبي قد تتعرّض - في وسط الأمة التي تلقت هذه التعاليم منه وبمرور الزمن، ونتيجة لشّتى العوامل - إلى التحريف<sup>(١)</sup> والى تفسيرات منحرفة خاطئة لها، وبعد فترة من الزمن ربما تحول إلى دين مشوه ومنحرف، كما هو الملاحظ في دين عيسى التوحيدى حيث تحول الدين التثليث.

ومن خلل هذه الملاحظات تُتصحّح الحكمة في تعدد الأنبياء (ع) واختلاف الشرائع السماوية حول بعض الأحكام العبادية والقوانين الاجتماعية<sup>(٢)</sup> بالرغم من اتحادها في أصول العقائد والأسس الأخلاقية، واشتراكها في أصول الأحكام الفردية والاجتماعية<sup>(٣)</sup> فالصلة - مثلاً - مشرّعة في جميع الأديان السماوية، وإن اختلفت الأمم في طريقة أدائها أو في قبليتها، وكذلك الزكاة والأنفاق، فهي مشرّعة في كل الشرائع، وإن اختلفت في مقدارها ومواردها.

وعلى كل حال، يجب على كل إنسان الإيمان بجميع الأنبياء، وعدم التفريق بينهم، في مجال الاعتقاد والتصديق بالنبوة، وكذلك التصديق بكل

---

(١) للتعرف على نماذج من هذه التحريرات يراجع كتاب (الهدى إلى دين المصطفى) للعلامة الشيخ محمد جواد البلاغي التنجي.

(٢) المائدة/٤٨، والحج/٦٧.

(٣) البقرة/١٣١ - ١٣٧، وآل عمران/١٩ - ٢٠.

الرسالات والتعاليم النازلة عليهم<sup>(١)</sup>، وعدم التفريق بينها، ولا يحق تكذيب أيٌ نبيٌ منهم، أو تكذيب أيٌ حكم من أحكامهم، بل إنَّ تكذيب واحد منهم، بمثابة تكذيب لجميعهم، وإنكار حكم الهيٌ واحد يعتبر انكاراً لجميع أحكام الله<sup>(٢)</sup>، وبطبيعة الحال فإنَّ الوظيفة العملية لكلَّ أمَّة، في أيٍ زمان: اتباع التعاليم العملية، لنبي تلك الأمَّة وذلك الزمان.

والملاحظة التي يلزم التأكيد عليها هنا: إنَّ العقل الانسانيَ وإنْ أمكنه التوصل من خلال الملاحظات السابقة إلى ادراك الحكمة في تعدد الأنبياء والكتب السماوية، والاختلاف بين الشرائع السماوية، ولكنَّ لا يمكنه التوصل لمعيار دقيق، لتعدد الأنبياء والشريائع السماوية، بحيث يمكنه الحكم وفقه في أيٍ زمان أو مكان يلزم بعثةنبيٌّ جديداً، أو شريعة جديدة، وكلَّ ما يمكنه فهمه عدم الضرورة لبعثةنبيٌّ آخر، فيما لو كانت الظروف التي يعيشها البشر بالصورة التي تصل معها دعوة الأنبياء لجميع البشر، وتبقى معها الرسالة سليمة ومصونة للمستقبل، وعدم حدوث تغيير كبير في الظروف الاجتماعية يفرض تشرعيات أساس جديدة، وتغييراً في الأحكام والقوانين الموجودة.

## عدد الأنبياء

أشرنا سابقاً إلى أنَّ العقل لا يملك طریقاً يثبت من خلاله عدد الأنبياء والكتب السماوية، ولا يتيسَّر إثبات أمثال ذلك إلا من طريق الدليل النقلي. والقرآن الكريم وإنَّ أكدَ أنَّ الله تعالى بعث لكلَّ أمَّةنبياً<sup>(٣)</sup>، ولكنَّ لم يحدد عدد الأمم وأنبيائهن، وإنما اقتصر على ذكر أسماء عشرين أو أكثر بقليل، من الأنبياء (ع) وأشار لقصص وحكايات بعض منهم دون أن يصرح بأسمائهم<sup>(٤)</sup>.

(١) الشورى/١٣، والنساء/١٣٦ و١٥٢، وآل عمران/٨٤ - ٨٥.

(٢) النساء/١٥٠، والبقرة/٨٥.

(٣) فاطر/٢٤، النحل/٣٦.

(٤) البقرة/٢٤٦ و٢٤٨.

ولكن ورد في بعض الروايات عن أهل بيت العصمة والطهارة (ع)<sup>(١)</sup>، إن الله بعث مئة وأربعة وعشرين ألفاً من الأنبياء، وأن سلسلة الأنبياء تبدأ من آدم أبي البشر (ع) وتختتم بمحمد بن عبد الله (ص).

وبالإضافة لاطلاق تسمية (النبي) على أنبياء الله، وهو يدل على هذا المنصب الالهي الخاص، فإنهم يمتلكون صفات اخرى أمثال (النذير) و (المنذر) و (البشير) و (المبشر)<sup>(٢)</sup>، واعتبروا من (الصالحين) و (المخلصين) وقد بلغ بعضهم مقام (الرسالة) وورد في بعض الروايات أن عدد الرسل الالهيين ثلاثة وثلاثة عشر<sup>(٣)</sup>.

ولذلك نبحث هنا عن مفهوم النبوة والرسالة، والفرق بين النبي والرسول.

## النبوة والرسالة

إن لفظة (الرسول) بمعنى (حامل الرسالة)، ولفظة النبي إذا كانت مشتقة من مادة (نبأ) فالنبي بمعنى (صاحب الخبر المهم)، وإذا كانت مشتقة من مادة (نبو) فهو بمعنى : (صاحب المقام الرفيع والشريف).

ويعتقد بعض الناس أن مفهوم النبي أعم من مفهوم الرسول وذلك لأن النبي هو الذي نزل عليه الوحي من الله، سواء كان مأموراً بالبلاغ أم لم يكن بينما الرسول هو المأمور بإبلاغ الوحي أيضاً.

ولكن هذا التفسير غير صحيح، وذلك لأنه ذكرت في بعض الآيات الكريمة صفة (النبي) بعد صفة (الرسول)<sup>(٤)</sup>، مع أنه وفق التفسير المذكور، يلزم تذكر الصفة التي تتضمن المفهوم العام وهي (النبي) قبل ذكر الصفة الخاصة

(١) يلاحظ كتاب الاعتقادات للصدقون، وبحار الانوار / ج ١١ / ص ٢٨ وص ٣٢ وص ٤١ من الطبعة الجديدة.

(٢) البقرة / ٢١٣ ، النساء / ١٦٥ .

(٣) بحار الانوار / ج ١١ / ص ٣٢ من الطبعة الجديدة.

(٤) مريم / ٥١ و ٥٤ .

(الرسول) إضافة إلى عدم وجود دليل على اختصاص الأمر بإبلاغ الوحي بالرُّسل .

وورد في بعض الروايات أنَّ مقتضى مقام النبوة أن يرى صاحبها ملَك الوحي في النوم، وأن يسمع صوته في اليقظة، بينما صاحب مقام الرسالة يشاهد ملَك الوحي في اليقظة أيضًا<sup>(١)</sup>.

ولكنَّ هذا الفرق لا يمكن حمله على مفهوم اللُّفْظ، وعلى كُلِّ حال فالذِّي يمكن تقبُّله أنَّ النبيَّ من حيث المصداق (لا المفهوم) أعمُّ من الرسول، أي أنَّ الأنبياء جمِيعاً كانوا يملكون مقام النبوة، وأمَّا مقام الرسالة فهو مختصٌ بجماعة منهم، وعدد الرسل وفق الرواية السابقة (ثلاثة وثلاثة عشر) وبطبيعة الحال يكون مقامهم أسمى من مقام سائر الأنبياء كما أنَّ الرُّسل لم يكونوا متساوين من حيث الدرجة والفضيلة<sup>(٢)</sup>، وقد نال بعضهم مقام الإمامة أيضًا<sup>(٣)</sup>.

## الأنبياء أولو العزم

عَبَرَ القرآن الكريم عن جماعة من الأنبياء بأنَّهم (أولو العزم)<sup>(٤)</sup> ولكنَّ لم يحدَّد خصائصهم. ويُستفاد من روايات أهل البيت (ع) أنَّ عدد الأنبياء أولي العزم خمسة، وهم بحسب الترتيب الزمني: نوح وابراهيم، وموسى، وعيسى ومحمد بن عبد الله (عليهم الصلاة والسلام)<sup>(٥)</sup>، والميزة التي تميَّزُهم عن سائر الأنبياء، إضافة للصبر والاستقامة المتميَّزة التي تمتَّعوا بها، وأشار إليها في القرآن الكريم هي: إنَّ لكل واحداً منهم كتاباً وشريعة مستقلة، وقد اتَّبع

(١) أصول الكافي/ ج ١ / ص ١٧٦.

(٢) البقرة/ ٢٥٣ ، والإسراء/ ٥٥.

(٣) البقرة/ ١٢٤ ، والأنبياء/ ٧٣ ، والسجدة/ ٢٤.

(٤) الأحقاف/ ٣٥.

(٥) بحار الانوار/ ج ١١ / ص ٣٣ - ٣٤ ، ومعالم النبوة/ ص ١١٣.

شريعته الانبياء المعاصرون له، أو المتأخرُون عنه، حتى يُبعث نبِيٌ آخر من أولى العزم بالرسالة، ويأتي بكتاب وشريعة جديدة.

ومن خلال ذلك اتضح أنَّ من الممكِن اجتماع نبِيَن في زمان واحد، كما عاصر لوط إبراهيم (ع)، وهارون موسى (ع)، ويحيى عيسى (ع)، في زمان واحد.

### ملاحظات

في نهاية هذا الدرس نشير - بایجاز - إلى بعض الملاحظات ونقتصر على ذكر عناوينها، دون إطالة البحث عنها:

أ - إنَّ أنبياء الله يصدقُ بعضُهم بعضاً، ويشيرُ السابقُ منهم ببعثة النبي اللاحق<sup>(١)</sup>، ومن هنا، فإنَّ الذي يكذبُ الأنبياء السابقون أو المعاصرُون له يُعتبر كاذباً.

ب - إنَّ أنبياء الله لم يطلبوا الأجر على ممارسة وظائف النبوة ومهامها من الناس<sup>(٢)</sup>، ونبيُّ الإسلام (ص) لم يطلب من أمته أجرًا لرسالته إلاّ إيساءُهم بالموعدة لأهل بيته<sup>(٣)</sup>، ليؤكِّد أكثر على اتباعهم والتمسُّك بهم، وفي الواقع إنَّ فوائد ومعطيات هذه الوصيَّة تعود للأمة نفسها<sup>(٤)</sup>.

ج - كان لبعض أنبياء الله مناصب الهيبة أخرى أمثال القضاء والحكم، ويمكن أن نذكر من جملة هؤلاء الأنبياء السابقين داود وسليمان (ع)، ويمكن أن يستفاد من الآية (٦٤) من سورة النساء - التي فرضت الاطاعة لكلِّ رسول بصورة مطلقة - أنَّ الرسُل جميعاً كانوا يتمتعون بأمثال هذه المناصب.

د - إنَّ بعض الجنّ - وهم نوع من المخلوقات المختارة والمكلفة، ولا

(١) آل عمران / ٨١.

(٢) الانعام / ٩٠، ويس / ٢١، والطور / ٤٠، والقلم / ٤٦، ويوسف / ٧٢، وص / ٨٦، وعمر / ٢٩ و٥١، والفرقان / ٥٧، والشعراء / ١٠٩ و١٢٧ و١٤٥ و١٦٤ و١٨٠.

ويوسف / ١٠٤.

(٣) الشورى / ٢٣.

(٤) سبا / ٤٧.

يمكن للبشر رؤيتهم في الظروف العادلة - اطلعوا على دعوة بعض الأنبياء الآلهين وقد آمن بهم بعض صلحائهم وأتقنائهم، وكان من بينهم أتباع موسى (ع) ومحمد (ص)<sup>(١)</sup>، كما أن بعضهم كفروا بأنبياء الله أتباعاً للشيطان<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الاحقاف/٢٩ - ٣٢ .  
(٢) الجن/١ - ١٤ .

## الأسئلة :

- ١ - بين الحكم والأسباب من تعدد الأنبياء.
- ٢ - ما هي وظيفة الناس تجاه دعوة الأنبياء جميعاً وتعاليمهم؟
- ٣ - ما هي الحالة التي لا يلزم معها إرسال النبي الجديد؟
- ٤ - اذكر عدد الأنبياء والرسل.
- ٥ - ما الفرق بين النبي والرسول؟ وما هي النسبة بينها من حيث المفهوم، ومن حيث المصدق؟
- ٦ - بأي المناصب الالهية يفضل بعض الأنبياء على بعضهم الآخر؟
- ٧ - من هم الأنبياء أولو العزم؟ وما هي خصائصهم؟
- ٨ - هل يمكن تعدد الأنبياء في زمان واحد؟ وإذا كان ذلك ممكناً فاذكر بعض النماذج والأمثلة.
- ٩ - ما هي الصفات الأخرى للأنبياء الالهيين؟
- ١٠ - ما هو موقف الجن من الأنبياء من حيث الكفر والإيمان؟